

ساحل العاج بين بناء الدولة الحديثة ومقاومة الإمبريالية الفرنسية.

الدكتور منصف بكاي
أستاذ محاضر بجامعة
التكوين المتواصل و باحث
في الشؤون الإفريقية.

ملخص:

يتناول موضوع هذا البحث نموذجا إفريقيا في الحكم لشخصية فذة استطاعت أن توحد قبائل غير متجانسة تحت راية نظام سياسي وسوسيو - اقتصادي أكثر تماسكا و نجاعة . إنها الدولة التي أسسها ساموري توري شمال ساحل العاج في أواخر القرن 19 والتي اتخذت من النظم الحديثة نموذجا في الحكم والديمقراطية ؛ ولكن تواجد الإمبريالية الفرنسية في جنوب السبلاد حال دون توحيد كل غرب إفريقيا تحت رايته.

ومن هذا المنطلق ، سنحلل تحليلا دقيقا وعلميا الأوضاع التي سادت ساحل العاج منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر وإلى غاية اليوم حيث الحرب الأهلية . فما هي أوضاع ساحل العاج قبل التواجد الامبريالي الفرنسي في البلاد ؟ ماهي الأسباب البعيدة والقريبة وراء إلحاح الفرنسيين على توقيف مسيرة ساموري توري في توحيد ساحل العاج وبناء دولة قوية ؟ هل حملت هذه المعطيات التاريخية في طياتها بذور الأزمة التي تعاني منها ساحل العاج اليوم؟

مقدمة:

أفرزت الدراسات الأكاديمية التي أعدها المؤرخون وعلماء الاجتماع حول القارة السمراء ، حقائق تاريخية تؤكد أن المجتمعات الإفريقية قبل التواجد

الإمبريالي الأوروبي في إفريقيا قد تمكنت من التوصل إلى بناء كيانات وطنية قائمة بحد ذاتها ، ومن الأمثلة عن ذلك كثيرة نذكر منها ما قام به تشاكا (هوملك شعب الزولو) ومعناه ناس السماء) الذي ولد سنة 1786 وأسس دولة كبيرة في ما يعرف اليوم بجنوب إفريقيا . وفي سنة 1828، اغتيل من في جنوب S , Smith (2005, p.77). قبل أخيه دنغان الذي ورثه على كرسي العرش)

إفريقيا عندما تعدى التأثير القبلي ليوحدها ويؤسس دعائم دولة وجيش قويان ، وأملكة بوغندا في شرق إفريقيا التي كانت لها نظمها السياسية والإدارية ، فإلى جانب الملك الملقب عادة 'بكاباكا' ، نجد المجلس (لوكيكو) المتكون من كبار أعيان البلد. وكان يساعد الملك في مهامه وزيرا أولا يعرف بكاتيكورو ووزراء آخرين لكل واحد منهم مهام دقيقة . كما ضمت مملكة بوغندا مقاطعات تعرف ببياتغولي تحت إشراف زعماء القبائل إلى جانب مساعدين لهم يعرفون بباكونغو أي ما يعادل في هرم السلطة ولاية ورؤساء دوائر . (Benkezouh , Chaabane.1984, p.945).

وتشاء الأقدار أن تتوقف مسيرة المجتمعات الإفريقية في بناء كيانات وطنية شبيهة بتلك التي تبنتها أوروبا بعد الثورة الفرنسية سنة 1789) التي جاءت بأفكار جديدة دخلت القاموس السياسي نذكر منها مبدأ الأمة ، الحرية، المساواة، الأخوة والعدالة) بسبب رواج تجارة الرقيق والتوغل الأوروبي في إفريقيا بحيث ساهم هذان العاملان في اختفاء هذه الإمبراطوريات والممالك ، إضافة إلى الحروب الطاحنة بينها التي كان يغذيها أعوان الامبريالية من جهة ، والغزو الأوروبي من جهة أخرى. وعليه، يذكر الرئيس الكيني الأسبق جومو كينياتا في مؤلفاته « أن الأنظمة السياسية الإفريقية كانت أكثر ديموقراطية من النظم السياسية الأوروبية قبل التواجد الأوروبي في إفريقيا. » (Kenyata , J.1960)

وفي هذا السياق ، سنتطرق من خلال هذا المقال إلى نموذج إفريقي في الحكم تبنته شخصية فذة استطاعت أن توحد قبائل غير متجانسة تحت راية نظام سياسي وسوسيو-اقتصادي أكثر تماسكا و نجاعة . إنها الدولة التي أسسها ساموري توري شمال ساحل العاج في نهاية القرن 19 والتي اتخذت من النظم الحديثة نموذجا في الحكم والديمقراطية ؛ ولكن تواجد الامبريالية الفرنسية في جنوب البلاد حال دون تحقيق الهدف الذي رسمه ألا وهو توحيد كل غرب إفريقيا تحت رايته.

ومن هذا المنطلق ، سنحلل تحليلا دقيقا وعلميا الأوضاع التي سادت ساحل العاج منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى غاية يومنا هذا الذي يشهد حربا أهلية تمزق البلاد وتدمر مقوماتها الاقتصادية . فما هي أوضاع ساحل العاج قبل التواجد الامبريالي الفرنسي في البلاد ؟ ماهي الأسباب البعيدة والقريبة وراء إلحاح الفرنسيين على توقيف مسيرة ساموري توري في توحيد ساحل العاج وبناء دولة قوية ؟ هل حملت هذه المعطيات التاريخية في طياتها بذور الأزمة التي تعاني منها ساحل العاج اليوم؟

ويمكن للدارس أن يتسأل عن أسباب التناقض التي وقعت فيه القوى الاستعمارية من خلال تساؤل هام يحمل في طياته تسليط الضوء عن حقيقة تاريخية ما فتئ الكثير يجهلها إذ يتعلق الأمر بحقيقة تبني مبادئ حقوق الإنسان ، الحرية والعدالة من جهة ، والسيطرة والاستغلال وتزييف الحقائق التاريخية بمشاريع قوانين تظلل الرأي العام بإبراز محاسن الاستعمار والتنكر للمساهمة الفعالة في تجهيل وتدمير مقومات المجتمعات الإفريقية السوسيو-اقتصادية والثقافية التي مازالت آثارها قائمة إلى يومنا هذا من جهة أخرى.

1- الأطماع الفرنكو - بريطانية بساحل العاج :

قبل الشروع في التطرق إلى موضوع الأطماع الأوروبية بغرب إفريقيا بشكل عام وساحل العاج بشكل خاص يتبادر إلى الذهن سؤال مهم يفرض نفسه. ما هي أهمية ساحل العاج بالنسبة للأوروبيين من الناحية الإستراتيجية ؟ وماذا يمكن أن يقدمه هذا

الجزء من غرب إفريقيا للأوروبيين من الناحية الاقتصادية ؟

إن المتصفح والمتتبع لتاريخ ساحل العاج الحديث والمعاصر يلاحظ منذ الوهلة الأولى أن هذا البلد كان يزخر بثروات كبيرة ، نذكر منها على سبيل المثال لا للحصر: لعاج ، الذهب ، المطاط والكاكاو، إضافة إلى تجارة الرقيق التي كانت تلقى رواجاً في الفترة الممتدة من القرن 17م إلى النصف الثاني من القرن 19م .

والجدير بالذكر أن البرتغاليين كانوا السباقين في اكتشاف السواحل الإفريقية في القرن 15م . وتعد الفترة الممتدة ما بين سنوات 1460 و 1470 بمثابة الإطار الزمني لاكتشاف المنطقة الممتدة من السنغال إلى غانا (ساحل الذهب آنذاك) أين تمكن البرتغالي جواو دو سانتريم سنة 1471 من الوصول إلى المنطقة التي ستعرف بعد ذلك بـ "المينة" والتي كانت من أهم المراكز لتجارة الرقيق . (Cornevin , R196 p . 421) كما وصل البرتغاليون إلى مدينتي ساسندرا (تقع جنوب ساحل العاج ، وعلى بعد مائة كلم من سان بيدرو . سميت بهذا الاسم نسبة إلى واد ساسندرا الذي اكتشفه كل من جواو دوسانتريم وبيدرو اسكوبارفي يوم صادف يوم مقدس بالنسبة للمسيحيين هو يوم سان اندري . وعليه ، أطلق اسم سان اندريا على ذلك الوادي ، ومن ثمة اشتق اسم ساسندرا . Arvel) (201-202 , pp . 1990 , A وسان بيدرو اللتين تركتا آثار البرتغاليين ولكنهم لم يكتنوا بهما طويلا لأن نشاطهم في مسألة تجارة الرقيق قد تركز في المناطق

الساحلية لساحل الذهب (غانا اليوم)، وهذا ما يفسر لنا هجرة الكثير من القبائل الإفريقية المستوطنة بغانا آنذاك إلى ساحل العاج كما هو الشأن بالنسبة لقبيلة آكان والتي تواصلت إلى غاية القرن السابع عشر للميلاد.

وفي هذا السياق ، تعد قبيلة آكان من أهم المجموعات الإثنية بساحل العاج والوافدة من غانا ابتداء من عصور يصعب تحديدها ولكن أكثرها توافدت على ساحل العاج منذ القرن السادس عشر 16م ، ففي الشمال ، استقرت مجموعة منها عرفت ب آبرون في بوندوكو، أما أنبي ، فقد أسست عدة ممالك على طول الحدود الشرقية أي إلى غاية الساحل . أما باولي ، فقد قدمت إلى ساحل العاج من مملكة آسانتي بغانا و استقرت غرب نهر كاموي أي من بواكي إلى تيسالي (أنظر الخريطة) . كما يمكن إضافة مجموعات صغيرة دخلت ساحل العاج فـي وقت سابق نذكر منها : نزيما ، أفيكامس ، أبوري ، إيبيري و أبيجي . واشتهرت مجموعات آكان بالصناعة التقليدية لاسيما صناعة الحلبي الذهبية ، كما تميزت بثناء ثقافتها. (71-63 pp. 1965 .

(Paulme , D) وكان الرئيس الأسبق لساحل العاج فيليكس هوفوات بوانيي ينتمي لمجموعات آكان أي إلى قبيلة باولي . فهو من مواليد سنة 1904 ، وابن أخت زعيم قبيلة ياماسوكورو الذي عينه زعيما على منطقة أكاني . وكان بوانيي مـن أكـبـر مزارعي الـبن سـنـة 1939 .
(Cornevin , M . 1978. p.83.)

ويلاحظ في هذه الفترة ظهور قوى أوروبية أخرى بدأت تنفذ بقوة في تلك المنطقة ، فالإنجليز على سبيل المثال ، قد وضعوا قدما بليبيريا في القرن 16م عندما فتحو مراكز تجارية لهم في تلك المنطقة ، ومن ثمة بدأ التنافس بين الإنجليز والفرنسيين على تجارة الرقيق بسواحل ساحل العاج في القرنين 17م و 18م.

وتذكر المصادر أن اهتمام الفرنسيين بأمر ساحل العاج ، يعود إلى فترة حكم الملك الفرنسي لويس الرابع عشر بحيث رست باخرة حربية فرنسية

بقيادة النقيب دوкас بالقرب من منطقة أسيني الواقعة في أقصى جنوب ساحل العاج والمطلّة على خليج غينيا سنة 1687. وبالرغم من أن هذه المنطقة كانت تحت حكم أمير ينتمي إلى مملكة إيسوما إلا أن الفرنسيين ، أقدموا على فتح مركز تجاري ومركز تابع لبعثة تبشيرية مسيحية لكنهم سرعان ما غادروا المنطقة في سنة 1704 بعدما تمكن ملك قبيلة أنيي من ضمها إلى ممتلكاته . (Rougerie , G. 1964. pp 31-32)

بيد أن ما ينبغي أن نشير إليه هنا ، هو أن قبائل أنيي تنتمي إلى مجموعات أكان الواقعة من غانا ابتداء من القرن 17 م والفارة من الحروب المتواصلة هناك بسبب مسألة تجارة الرقيق . وفي القرن 18م ، أسسوا مجموعة من الممالك الصغيرة التي كان من أهمها سانوي الواقعة أقصى جنوب ساحل العاج . (Paulme, D.op.cit, pp 49-50.)

وبناء على ما تقدم ، يلاحظ أن هذه الفترة قد تميزت بتواجد أوروبي محتشم كفتح المراكز التجارية بالمناطق الساحلية كما هو الشأن بالنسبة للإنجليز بأقصى جنوب ساحل العاج وفي المنطقة المعروفة بجاك فيل أين مارس الإنجليز تجارة الرقيق بمساعدة بعض زعماء القبائل الذين كانوا يحصلون على بعض الأسلحة الخفيفة والألبسة ، ولذلك أطلق عليهم الإنجليز مصطلح جاك جاك ، ومنه اشتق اسم جاك فيل واسم قرية غران جاك (Arvel, A. op.cit,pp 33-34.) إن هذا النشاط التجاري المكثف قد حمس الفرنسيين على الدخول في حلبة التنافس على مناطق النفوذ في إفريقيا ، فعزموا على غزوها واستعمارها خصوصا بعد احتلال الجزائر سنة 1830 وبعض المناطق في السنغال لاحقا.

وفي القرن التاسع عشر 19 م ، وكنتيجة لانتشار الثورة الصناعية من بريطانيا إلى الأقطار الأوربية الأخرى اتصل الأميرال الفرنسي بويي ببعض

زعماء القبائل الوثنية وأمضى معهم معاهدات صداقة تضمن لفرنسا احتكـار التجارة بمناطق عديدة نذكر منها :

گران لاهو سنة 1832 ، غران بسام سنة 1842 و أسيني سنة 1843 ، الأمر الذي أغضب الإنجليز المتمركزين بجاك فيل والذين تربطهم علاقات متميزة بزعماء قبائل كرو المتمركزين في المنطقة الممتدة من طابو إلى ساسندرا. (Ibid . pp. 34-35) وقبائل كرو مجموعة من القبائل المنتشرة جنوب غرب ساحل العاج إلى غاية نهر مان (أنظر الخريطة) ، وهاجرت من ليبيريا إلى ساحل العاج منذ العصر النيوليتي . ففي الشريط الساحلي ، استوطنت مجموعة من الكرو تعرف ب غودي ونيوس بساسندرا ، وإلى الشمال ، نجد مجموعة تعرف ب باكوي . أما بيتي ، فيتمركزون بين سوبري ودالوا بالضفة الغربية لواد ساسندرا . أما بالضفة الشرقية ، فيتمركز شعب وي الذي ينقسم إلى غيري ووبي. (Ibid . pp.28-29)

ونتيجة لتعرض سفينة إنجليزية إلى اعتداء أسفر عن مقتل طاقمها في ظروف غامضة ، انسحب الإنجليز من تلك المنطقة فاسحين المجال للفرنسيين بالتمركز في كل الشريط الساحلي لساحل العاج (خليج غينيا) إلى غاية اندلاع الحرب البروسية - الفرنسية سنة 1970 عندما رحل جل الفرنسيين عن المنطقة باستثناء مغامر يدعى آرثر فرديي الذي كان له نشاط تجاري بأسيني منذ سنة 1867 .

والجدير بالذكر أن فرديي جهز مراكبه بأسلحة لتجنب أي خطر ، كما وسع نشاطه التجاري في المنطقة الممتدة من بسام إلى طابو. واهتم بزراعة البن بأسيني في مساحة تقدر ب 100 هكتار ولكن عندما أصبح محصول الكاكاو يلقى رواجاً في المنطقة ، عينته السلطات الفرنسية مقيماً في المناطق التي تتواجد بها المصالح الفرنسية . وفي سنة 1882 ، أسس فرديي شركة كونغ المتخصصة في زراعة البن. (Rougerie,G.op.cit.pp 87-90)

وأصبح يتعامل مع زعماء القبائل ويبرم الاتفاقيات معهم. وأمام هذا النجاح ، وإدراكا من السلطات الفرنسية في بنجاح محصول الفول السوداني بالسنگال ، ازداد اهتمام فرنسا بهذه المنطقة وأصبحت تفكر في السيطرة عليها خصوصا إذا ما علمنا أن التنافس الإمبريالي بين القوى الإمبريالية للحصول على المزيد من المستعمرات قد بلغ ذروته في هذه الفترة.

2- ساموري توري بين بناء الدولة الحديثة ومقاومة الإمبريالية الفرنسية :

إن ما يثير الانتباه في هذا المحور من بحثنا هذا هو بدون شك تجاهل الباحثين لهذه الشخصية الفذة أو اقتصارهم على ذكر جانب منها حتى أن الباحث إذا ما أراد البحث في مؤلفات هؤلاء، فلا يجد إلا قشورا لا تسمن أو تفاصيل لا تجدي أو أخبارا مبعثرة لا تعطي الصورة الحقيقية لهذا الزعيم الموقر والقائد المظفر.

ولد ساموري توري سنة 1837 بغينيا وينحدر من أصل مالنكي. (نسبة إلى شعب المالنكي المنحدر من الأصل الماندي) مارس حرفة التجارة ولاسيما تجارة الأسلحة النارية التي كانت تلقى رواجاً في المنطقة الممتدة من غينيا إلى النيجر. أراد التصدي للإمبريالية الفرنسية وتواجدها في جنوب البلاد ، ومن ثمة إحياء الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا بعد تقهقرها بسبب الحروب الطاحنة بينها من جهة والتنافس الإمبريالي على المنطقة من جهة أخرى . وفي سنة 1874 ، دعا إلى إقامة دولة إسلامية في غينيا ، ساحل العاج ، ليبيريا ، سيراليون وفولتا العليا (بوركينا فاسو اليوم) لكنه اصطدم بالفرنسيين الذين بدأوا في التوسع بالمناطق المحاذية لنهر النيجر. (McEvedy,C. 1995. pp . 108-114.)

وفي هذا السياق ، فإن المتتبع لتاريخ غرب إفريقيا يلاحظ أن سيطرة الأوروبيين على هذا الجزء من القارة السمراء اعتمد على أسلوب القوة أو الدبلوماسية التي تقود إلى فرض الأمر الواقع على الأهالي الأفارقة . وعليه ، اعتمد الفرنسيون على أسلوب القوة لإخضاع المناطق التي سيطروا عليها في غرب إفريقيا

على عكس الإنجليز الذين عادة ما اعتمدوا على الأسلوب الثاني أي الدبلوماسية في مسألة تكريس الهيمنة.

وأمام فشل ساموري توري في السيطرة على منطقة سيكاسو وتقدم الفرنسيين بالمنطقة ، كانت المواجهة العسكرية بين الطرفين ضرورة حتمية . ففي سنة 1892، بدأت المواجهات بين الطرفين عندما قرر الفرنسيون إزالة هذا الخطر الذي يهدد مصالحهم في غرب إفريقيا. وعلى هذا الأساس جهزوا حملة عسكرية بقيادة همبرت على رأس 13000 عسكري و 3000 حامل لوضع حد لتوسع ساموري توري في المنطقة.

والجدير بالذكر أن انهزام ساموري توري أمام قوات همبرت لم تثن من عزيمته . وعليه ، قرر التوجه جنوبا إلى ما يعرف اليوم بساحل العاج وإلى منطقة أوديني بالذات .

وفي شرق البلاد ، هاجم ساموري توري قبائل السينوفو سنة 1890 ثم قبيلة لوبي (الوافدة من بوركينا فاسو) . كما سيطر على بونة الواقعة أقصى شرق ساحل العاج والتي كانت العاصمة القديمة لمملكة كولنغو ومركزا إسلاميا في القرن 19 م. تركزت بها قبائل مثل كولنغو ولوبي (Arvel,A.op.cit.p. 157) .

إن اجتياح ساموري توري لمدينة بونة وحرقتها يعود إلى تلك المعاهدة الموقعة بين أحد أعيان المدينة والفرنسيين والتي نصت على قيام تحالف بينهما لمواجهة قوات ساموري توري الزاحفة. وعليه ، تمكن أحد أتباع ساموري والمدعو سارنكي من اقتحام المدينة وقتل النقيب الفرنسي برانلو والقضاء على قواته . (Ibid) ومع حلول سنة 1891 ، أصبح ساموري توري على رأس دولة إسلامية امتدت رقعتها من أوديني غربا إلى بونا شرقا . وبالموازاة مع جهاده وتصديه للغزاة الفرنسيين ، لعب ساموري توري دورا رائدا في الفكر والثقافة

العربية الإسلامية ، وفي القيام بإصلاحات سياسية عن طريق الاستعانة بالنظم العربية الإسلامية في الحكم والإدارة وكل مظاهر السيادة الدينية والمدنية العسكرية كتقسيم المناطق الخاضعة له إلى ولايات .(بوعزيز، يحي . 2001. ص 171)

والجدير بالذكر أن النظام السياسي و الإداري الذي طبقه ساموري توري يمكن مقارنته وبدون تحفظ إلى أقصى درجة بنظم الأمم أو الدول الحديثة . ولم يكن من الصدفة ما أقدم عليه هذا الزعيم الإفريقي في مجال وضع دعائم أو أسس الدولة بالمعنى الحديث في جميع المجالات سواء أكان المجال الإداري أو العسكري أو الاقتصادي وحتى المجالين الاجتماعي والثقافي ، فقد تبنى هذا الزعيم ثقافة وطنية داخل الدولة التي أسسها بالاعتماد على الثقافة الإسلامية كركيزة أساسية في تكوين شعور مشترك بين أفراد المجتمع بتوحيد قبائله وتعميم تلك الثقافة على جميع القبائل لاسيما تلك التي كانت وثنية. وعليه، يمكن القول أن ساموري توري قد حقق وحدة القبائل بفضل فلسفته التي اعتمدت على تجاوز الأطر القبلية لصالح الدولة التي أسسها ، والعمل على تنمية شعور وطني والولاء للدولة على حساب الولاءات الضيقة للجماعة القبلية أو الطائفية وغيرها من الولاءات التي تعرقل تطور الدولة التي أرسى دعائمها من جهة ، والتصدي للغزاة الفرنسيين الذين كانوا يهددون دولته الفتية من جهة أخرى.

ومن بين الإصلاحات التي يمكن الإشارة إليها ، هي تلك المتعلقة بالجانب الإداري الذي وضع له ساموري توري أسس نظام إداري يركز على اللامركزية كتقريب الإدارة المركزية بالأقاليم عن طريق استحداث جهاز يتم عن طريقه تعيين محافظين أوكلت إليهم مهام مراقبة ما يجري في الأقاليم ، وهذا على غرار ما فعله نابليون بونابرت في فرنسا . (Benkezouh ,C.op.cit. pp. 954-954.)

أما في الجانب الاقتصادي والاجتماعي ، فقد تبنى ساموري توري إصلاحات مستمدة من النظم الاقتصادية العربية الإسلامية كفرص الزكاة ، الخراج

، استعمال المقاييس والمكايل والموازين ، إضافة إلى طرق استخلاص الضرائب للخرينة قصد توفير الموارد المالية اللازمة للإنفاق على المشاريع كبناء المدارس والمساجد (تملك مدينة بوندوكو الواقعة شرق ساحل العاج 52 مسجدا حتى أصبح يطلق عليها بالمدينة ذات 52 مسجدا) وشراء الأسلحة لمواجهة الإمبريالية الفرنسية التي كانت تخطط لضم البلاد إلى ممتلكاتها الاستعمارية. (بوعزيز ، يحي. مرجع سابق . ص 171.)

أما في الجانب الاجتماعي ، نلاحظ أن هذا الزعيم لم يهمل مسألة تحسين الظروف الاجتماعية لمقاتليه خصوصا ما تعلق بأولئك الجرحى الذين كانوا يستفيدون من منح مقابل الخدمات المقدمة للدولة . (Benkezouh,C.op.cit.p. 953.)

أما في الجانب الدبلوماسي ، فقد كثف ساموري توري من الاتصالات بالإنجليز الذين كانوا يتاجرون بالمنطقة ويسيطرون على ساحل الذهب (غانا اليوم). ونظرا لاشتراك غانا مع ساحل العاج في الحدود ، وقع اتصال بين ساموري توري والإنجليز الذين زودوه بالأسلحة النارية والخيول ليتمكن من التصدي لمخططات الفرنسيين الرامية إلى السيطرة على كل غرب إفريقيا. (Cook,J.J.1974.)

وفي الجانب العسكري ، تمكن ساموري توري من تكوين جيش قوي ينقسم إلى فرقتين ، المشاة التي وصل تعدادها حوالي 35000 سنة 1887 ، والخيالة التي بلغ تعدادها 3000 في تلك الفترة ، إضافة إلى حوالي 6000 بندقية لكن عدم

اكتسابه للمدافع حال دون تمكنه من مواجهة القوات الإمبريالية الفرنسية في بعض المعارك. (Ibid.)

وتذكر المصادر أن ساموري توري قد تميز بذكائه الشديد بحيث كان يخطط تخطيطاً محكماً قبل أية مواجهة مع العدو. فدراسة نقاط قوة وضعف العدو. كانت من أولوية الأولويات. وعلى هذا الأساس، لم يغفل هذا الزعيم مسألة الجوسسة على العدو بحيث طور جهازاً أوكلت إليه مهمة التجسس على العدو وجمع كل المعلومات الخاصة به. (Benkezouh, C.op.cit.)

وفي مطلع التسعينات من القرن 19م، بدأ الفرنسيون يخشون على مصالحهم في ساحل العاج ولاسيما بجنوب البلاد وسواحلها الذي كان تحت سيطرة الفرنسيين. فأمام الانتصارات التي حققها ساموري توري شمال البلاد، قررت السلطات الإمبريالية الفرنسية إرسال حملة عسكرية للقضاء على دولة ساموري توري الإسلامية بقيادة النقيب مينار الذي غادر الساحل على رأس قوة لملاحقة ساموري. عسكرت هذه القوة بسيغيلا الواقعة وسط البلاد ولكنها لم تنجو أمام ضربات جيش ساموري توري الذي ألحق بها الهزيمة وقتل مينار وأتباعه سنة 1892. (Arvel, A.op.cit. p.37.)

وفي مارس سنة 1897، تمكن ابنه سارنكني موري من إلحاق الهزيمة بفرقة عسكرية بريطانية بقيادة هندرسن في منطقة وا. أما ساموري توري، فقد تمكن من السيطرة على منطقة كونغ في شهر ماي، ومن ثمة التوسع إلى غاية بوبو. (Gueye, M.op.cit. pp. 114-117.)

رأينا سابقا الظروف التي قادت السلطات الإمبريالية الفرنسية إلى تعيين فرديني مقيما بجنوب ساحل العاج، الأمر الذي أدى بهذا الأخير إلى الاستعانة ببعض المغامرين الفرنسيين أمثال تريشلابان وبنجر. فالأول استطاع أن يبرم اتفاقيات مع بعض قبائل ساحل العاج مثل بيتي (الاسم الحقيقي لهذه القبيلة هو ماغوي ولكن

تسمية بيتي تعود إلى الحقبة الاستعمارية . وهي أيضا قبيلة تنتمي لمجموعة كرو الوافدة إلى ساحل العاج من ليبيريا (Arvel,A.op.cit. p. 22.) وأنبي . وفي سنة 1888 ، وصل إلى مدينة بوندوكو التي كانت في الأصل تعرف بمدينة غونتوغو ولكن الفرنسيين حرفوا هذا الاسم ليصبح بوندوكو(نفس المرجع . ص 151-152). وأمضى اتفاقية مع ملك وزعيم قبيلة أبرون التي تنتمي إلى المجموعة العرقية أكان الوافدة من غانا .

ونظرا للضغط المتزايد على قبيلة أبرون من قبل مملكة أشنتي بغانا ، اضطرت إلى الهجرة إلى غرب ساحل العاج في القرن السابع عشر 17م لتستقر بمنطقة بوندوكو أين استقبلهم أكاني زعيم من زعماء قبائل السينوفو الذي رحب بهم . وعليه ، استقروا إلى جانب كولنغوس المنحدرين من أصل سينوفو ولكن سرعان ما هاجموا كولنغوس وأخضعوهم لسلطتهم ، كما أسس أحد زعمائهم المدعو تون ديرتي مملكة عرفت باسم غيامان ومعناه المهاجرين وهو اسم أطلقه عليهم الأشنتي . ثم التقى بينجر الذي كان قد وصل إلى كونغ وأمضى سلسلة من الاتفاقيات مع زعماء قبائل ديولا الذين اعترفوا بالحماية الفرنسية على هذه المناطق. وعليه ، يمكننا القول أن الفرنسيين قد تمكنوا ولأول مرة من ربط مناطق نفوذهم الواقعة بين شمال السنغال وجنوب شرق ساحل العاج .

وفي ظل هذه الظروف ، وتسارع الأحداث على مسرح الأحداث السياسية في العالم بما في ذلك بلوغ التنافس الإمبريالي ذروته على القارة الإفريقية خصوصا بعد انعقاد مؤتمر برلين (1884-1885) ، ونظرا للتنافس الألماني البريطاني على شرق إفريقيا ، وتجنبنا للاصطدام مع فرنسا، فقد شهد مطلع التسعينات من القرن التاسع عشر 19م تصفية بعض الأجواء بين فرنسا وبريطانيا

من أجل اقتسام مناطق النفوذ فـي غرب إفريقيا. وعليه ، فقد سمحت هذه الظروف لفرنسا بإحكام سيطرتها الكلية على ساحل العاج.

وفي 10 مارس سنة 1893 ، أصدرت الحكومة الفرنسية مرسوما ينص على تعيين بنجر حاكما عاما على مستعمرة ساحل العاج (Rougerie,op.cit.p. 90) ، وقررت القيادة العسكرية الفرنسية إرسال قوات عسكرية لمواجهة ساموري توري الذي كان يسيطر على كل شمال البلاد ويعسكر بمنطقة أوديني Odienné .

وبناء على ما تقدم ، يمكن القول أن الإستراتيجية الفرنسية في تلك الفترة كانت تهدف إلى تحقيق جملة من الأهداف نذكر منها ما يلي :

أولا : التخلص من ساموري توري الذي كان يقف حائلا دون تمكن الفرنسيين من إخضاع شمال البلاد.

ثانيا : إحكام السيطرة على شرق البلاد والتخلص من بعض زعماء القبائل الراضين للهيمنة الفرنسية كما هو الشأن بالنسبة لبعض زعماء القبائل في منطقة أبغورو Abengourou التي يسيطر عليها ملك من قبيلة أغني Agni . وعليه، تمكنت القوات العسكرية الفرنسية بقيادة النقيب كلوزيل من إلحاق الهزيمة بهذا الملك وأتباعه ، وبالتالي ضم هذه المنطقة إلى فرنسا . (Arvel,A.op.cit. p.38.)

ونظرا للضغط المتزايد على ساموري توري ، اضطر هذا الأخير إلى نقل مجريات القتال غربا أي إلى بعض المرتفعات بغينيا لكنه لم يفلح لأن الفرنسيين قد استمالوا إليهم الكثير من القبائل ولاسيما سينوف الذين هزمهم ساموري توري من قبل . وبعد سلسلة من المعارك ، تمكنت القوات الفرنسية بقيادة النقيب غورو Goureau من محاصرة ساموري توري بقرية غيليمو Guelemou بالقرب من الحدود مع غينيا وهذا بمساعدة قبيلتي دان و تورا Dans and

Touras . وأمام الحصار الشديد ، وتحالف الكثير من قبائل ساحل العاج مع القوات الفرنسية ضد ساموري ، تمكنت فرنسا من أسره يوم 29 سبتمبر سنة 1898 ، ومن ثمة نفيه إلى الغابون أين توفي بها سنتين من بعد. (Gueye,M.op.cit.p.117.)

كما تمكنت القوات الفرنسية من إلقاء القبض على أحمود وهو أحد أبناء فاكابا توريومن المقربين لساموري توري وحاكم أوديني الذي لم يطلق سراحه إلا في سنة 1905 ، وتوفي بأوديني سنة 1912. وعليه ، تمكنت السلطات الفرنسية من القضاء نهائيا على حركة ساموري توري . كما كلفت السلطات الإمبريالية الفرنسية النقيب كونراد بفتح مركز بأوديني وضمها للممتلكات الفرنسية بساحل العاج. (Arvel,A.op.cit.p.178.)

إن المقاومة الشعبية بساحل العاج لم تنته بالقضاء على ساموري توري ومقاومته الشعبية بل تواصلت مع حلفاء الأمس أي القبائل التي ساعدت فرنسا في القضاء على ساموري توري مثل قبائل تورا ، دان و سينوفو الذين أدركوا بأن الفرنسيين جاؤوا كغزاة ليخضعوهم تحت سيطرتهم خصوصا إذا ما علمنا أن فرنسا قد أقدمت على فرض الضرائب ومصادرة الأراضي ، إضافة إلى أن زعماء تلك القبائل فهموا الدرس لأن مواصلة فرنسا إخضاع المناطق الأخرى من ساحل العاج هو مخطط إمبريالي كان يهدف إلى التوسع وإحكام السيطرة على البلاد.

وواضح مما سبق ذكره أن فرنسا لم تحكم سيطرتها الكلية على البلاد إلا في سنة 1915 بالقضاء على مقاومتي غيري ودانس . كما بقي مركز كافالي الواقع جنوبالبلاد والمحاذي للحدود مع ليبيريا تحت الإدارة العسكرية الفرنسية إلى غاية جويلية سنة 1921 ، بينما مراكز توليلو ، غيلو وتاي ، فظلت كذلك إلى غاية سنة 1946. (Ibid)

وبالموازاة مع هذا النشاط الثوري المكثف في مختلف أرجاء ساحل العاج ضد التواجد الإمبريالي الفرنسي من جهة ، واستفحال أمر حركة ساموري توري من جهة أخرى، كانت فرنسا تواجه متاعب مع الملك ديكي المنتمي لقبائل أنيي بمنطقة أبغورو والذي رفض الامتثال للقرارات والقوانين الفرنسية سنة 1894 ، الأمر الذي جعل السلطات الإمبريالية الفرنسية تضطر إلى إرسال حملة عسكرية بقيادة الضابط كلوزيل إلى أبغورو والقضاء على حركة الملك ديكي ، إضافة إلى تعيين كلوزيل حاكما على تلك المنطقة ، ومن ثمة خولت له الإدارة الاستعمارية كل الصلاحيات لإدارتها. (Ibid)

الخاتمة :

وبناء على ما تقدم، يخلص الدارس إلى الاستنتاجات التالية:

- 1- ساهمت فكرة غياب الكيان الوطني عند بعض القبائل الوثنية في ساحل العاج إلى حد كبير في تسهيل مهمة فرنسا في السيطرة وفرض الأمر الواقع.
- 2- نجاح الفرنسيين في تطبيق سياسة فرق تسد ليتسنى لهم إحكام السيطرة على ساحل العاج باستمالة بعض القبائل كدان وبيتي قصد التصدي لمقاومة ساموري توري والقضاء على نشاطه الثوري.
- 3- إن تبني ساموري توري للأسلوب الثوري ضد فرنسا يبرره الحماس الفياض الذي كان يتحلى به هذا الزعيم من أجل إحياء الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا وإرساء دعائم دولة إسلامية حديثة تتمكن من التصدي لأطماع الإمبريالية التي كانت تترصده للقضاء على تلك الممالك الإسلامية والسيطرة على غرب إفريقيا وفق مخطط إمبريالي أوربي كان يهدف إلى اقتسام القارة السمراء.
- 4 - تعد حركة ساموري توري امتدادا لحركة الجهاد ضد الإمبريالية الفرنسية في غرب إفريقيا ، والتي نذكر من أهمها حركة الشيخ عمر بن سعيد التيجاني والشيخ أحمد البكاي الكنتي الذي ينحدر من قبيلة كنتة التواتية في الجنوب الجزائري ، و قد

سكن أجداده الأولون منطقة أزواد خلال القرن 17م و تبوأوا مركز الزعامة الدينية على الطريقة القادرية منذ أيام جده الشيخ المختار الكنتي . سكن أحمد البكاي تومبكتو واتخذها مركزا للتعليم وبعد أن شارك في الزعامة السياسية كذراع أيمن لأخيه الشيخ المختار الصغير منذ سنة 1833 ، خلفه على طريقة الانتخاب العائلي في زعامة كنتة منذ سن 1877.(زيادية ، عبد القادر . 1989. ص ص . 92-93).

وكما هو معلوم ، دخلت منطقة غرب إفريقيا عصر الانحطاط خلال القرنين 17 و 18 ، وما أن حل القرن التاسع عشر حتى ظهرت بتلك المنطقة حركة إحياء قام بها زعماء عن طريق إقامة دول ورافعين لواء الجهاد ، وكان من بينهم الشيخ عثمان دان فوديو في بلاد الهوسا بنيجيريا و الشيخ رابح في تشاد الحالية. (Smith,S. op.cit. p. 79)

5- وكان من نتائج انتشار دعوة ساموري توري ومقاومته للغزاة الفرنسيين ، انتشار الإسلام والحضارة العربية الإسلامية في المناطق الشمالية الإفريقية الوثنية التي لم يصلها التأثير العربي الإسلامي من غرب إفريقيا.

6- إن تجارة الرقيق قد أثرت على التركيبة الاجتماعية للقبائل الإفريقية التي اضطرت أمام ضربات الإمبرياليين وأعوانهم إلى هجرة مواطنها والاستقرار في مناطق أخرى كما هو الشأن بالنسبة للقبائل الليبيرية أو الغانية أو البوركينابية التي هاجرت إلى ساحل العاج.

7- إن نجاح محصول الفول السوداني بالسنگال حمس الإمبرياليين الفرنسيين في التعجيل بالسيطرة على ساحل العاج خصوصا إذا ما علمنا أن محصولا البن والكافو قد لاقا رواجاً في تلك الفترة.

8- ربط المستعمرات الفرنسية في القارة السمراء ببعضها البعض أي في شمال القارة وغربها ووسطها.

9- تنمية التجارة الفرنسية، وفتح أسواق جديدة للمنتجات الفرنسية من جهة والحصول على مواد أولية لمصانعها بفرنسا من جهة أخرى. وعلى هذا الأساس ، يخلص الدارس إلى أن الثورة الصناعية حملت في طياتها الحاجة الماسة للمستعمرات في ما وراء البحار لأن هذه الفترة قد شهدت تطور النظام الرأسمالي إلى مرحلة الإحتكار الإمبريالي و تمكن الإمبرياليين الأوروبيين من نشره إلى مناطق لم تكن تعرف هذا النظام من قبل.

10- إن العوامل التي ساعدت الإمبريالية الفرنسية في تثبيت وجودها في هذا الجزء من غرب إفريقيا ، يعود أساسا إلى تفوقها التقني بما في ذلك الأسلحة لأن هذه الفترة كانت تشهد تطور الثورة الصناعية في أوربا ، إضافة إلى أن الأوروبيين كانوا يعرفون الكثير عن القارة السمراء (التضاريس ، الموارد الاقتصادية ونقاط قوة و ضعف المجتمعات الإفريقية) وذلك بفضل المستكشفين و البعثات التبشيرية المسيحية ، على عكس الأفارقة الذين كانوا يجهلون مقومات المجتمعات الأوربية . ومن بين العوامل التي مكنت الإمبرياليين الأوروبيين من السيطرة ، يمكننا الإشارة إلى أنه في الوقت الذي شهدت فيه أوربا استقرارا وتوازنا سياسيا بعد الحرب العثمانية- الروسية (1877-1878) ، كانت أفريقيا تعاني من حروب إثنية طاحنة لاسيما بين الأشانتي وفانتي أو بين الماندي والتوكولور في غرب إفريقيا أو بين بوغندا و بوندي ورو في شرق إفريقيا.

وبالرغم من حصول ساحل العاج على استقلالها يوم 7 أوت سنة 1960، إلا أنها ظلت تسبح في فلك الإدارة الفرنسية خصوصا إذا ما علمنا أن أول رئيس للبلاد هو فوات بواني الذي حكم من سنة 1960 إلى غاية سنة 1993 قد شغل عدة مرات منصب وزير ونائب بالبرلمان في عهد الجمهورية الفرنسية الرابعة ، كما شارك في إعداد دستور الجمهورية الفرنسية الخامسة. وعلى هذا الأساس ، ظلت القرارات السياسية في أبيجان تخضع لتوجيه من الساسة في باريس أمثال الجنرال ديغول ، بومبيدو أو ميتران. و عليه، يمكننا القول أيضا أن ساحل العاج ظلت تسبح

في فلك نظام اقتصادي استعماري ، وهذا ما يفسر لنا سيطرة الشركات الاحتكارية الفرنسية على مظاهر الحياة الاقتصادية الإفوارية ابتداء من الحاويات بميناء أبيجان إلى توزيع الكاكو ، فالاستحواذ على صفقات البناء والهاتف النقال. وكان الرئيس بواني يخصص كل الصفقات للمؤسسات الاقتصادية الفرنسية. كما أشارت المصادر إلى أن عدد الجالية الفرنسية في ساحل العاج قد بلغ حوالي 30 ألف شخص يعملون في عدد كبير من الوكالات ومكاتب التصدير والاستيراد والمزارع والمتاجر. (الشيخ ، طارق عادل. أفريل ، 2000. ص 30)

وفي هذا السياق ، ظلت اقتصاديات البلاد مرتبطة ارتباطا كلياً بفرنسا عن طريق هيمنة الشركات الفرنسية التي نذكر منها بويغ و أورنج على كل كبيرة وصغيرة ، وحتى الجانب المالي كان بيد المؤسسات المالية الفرنسية. أما إذا انتقلنا إلى المجال العسكري ، فكان لفرنسا قاعدة عسكرية ب بورت بوي بالقرب من مطار أبيجان الدولي لحماية نظام بواني من أي طارئ من جهة ، والحفاظ على مصالحها من جهة أخرى . (Marianne. 2004)

وربما يتسأل المهتمون بشؤون ساحل العاج عن أسباب الأحداث الدموية التي شهدتها هذا الجزء من غرب إفريقيا عقب وفاة بواني ، فيمكننا القول أن هذا النظام وبالرغم من الاستقرار الذي كان ينعم به ، فإن العارفين بخبايا هذا البلد كانوا يدركون جيدا أن النظام السياسي الإفواري كان نظاما هشاً. وبمجرد أن توفي الرئيس هوفوات بواني ، بدأت البلاد تعاني من توترات سياسية أدت إلى ظهور حركة تمرد وقتال في وسط وشمال البلاد ، وكانت هذه الحركة تطالب بضرورة الاهتمام بالمناطق الشمالية (وأكثر سكانها من المسلمين) ومنح سكانها حقوقا متساوية مع نظرائهم في الجنوب سواء على صعيد المشاريع التنموية أو على صعيد المشاركة السياسية .

إن إحياء رواسب الماضي بتبني إيديولوجية عنصرية تركز على ما يعرف اليوم بمصطلح ' العاجية ' من قبل خلفاء الرئيس الأسبق هوفوات بواني أمثال كونان بيدي والجنرال غاي ، والتي تركز على منح المواطنة الإيفوارية إلى الأطفال من أبوين إيفواريين فقط كانت تخفي من ورائها إزاحة آلسان وتارا المنتمي لقبائل الشمال المسلم و الوزير الأول في عهد بواني من خوض الانتخابات الرئاسية من جهة ، وكانت لها آثار مأسوية على حوالي 26 بالمائة من الإيفواريين ذوي الأصل المالي أو البوركينابي الذين قدموا إلى البلاد للعمل في مزارع الكاكاو في شمال البلاد من جهة أخرى.

وفي هذا السياق ، يمكننا القول أن العاجية عبارة عن فلسفة يغلب عليها الطابع العنصري وتهدف إلى ممارسة التطهير العرقي في حق الإيفواريين من أصل بوركينابي ومالي بالرغم من أن هؤلاء السكان قد توافدوا على البلاد منذ مئات السنين كما رأينا في بداية بحثنا هذا، شأنهم في ذلك شأن قبائل الجنوب المسيحية التي توافدت على ساحل العاج من المناطق المجاورة كليبيريا مثلا . وعليه ، لم يسلم أيضا الضباط والجنود المنتمين للأمن الرئاسي لأنهم كانوا مسلمين من شمال البلاد .

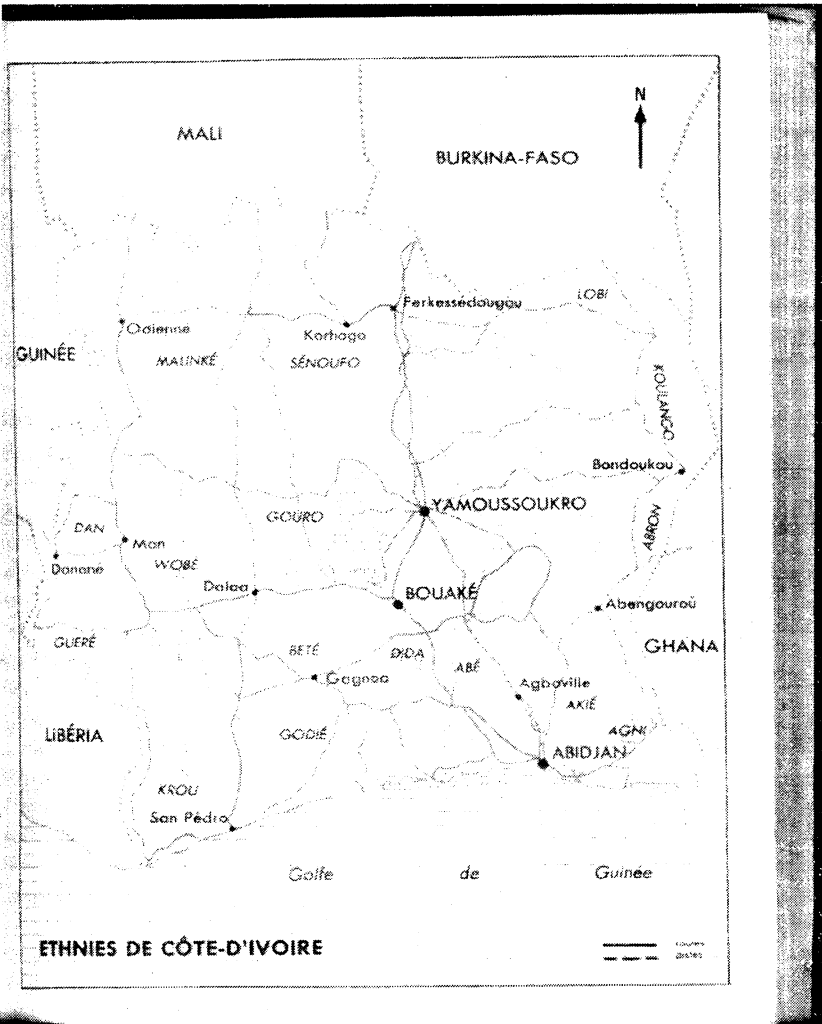
والجدير بالذكر أن الرئيس كونان بيدي هو أحد المسؤولين على هذا الوضع خصوصا بعد إقدامه على تسليم ميليشيات أوكلت لها مهمة طرد أو قتل الإيفواريين من أصل وركينابي بطابو و سان بيدرو . وتذكر المصادر أن 12000 منهم طردوا من ساحل العاج بعد تجريدهم من أراضيهم في نهاية سنة 1999. (Ibid)

وعلى هذا الأساس ، يمكننا القول أن اتخاذ هذه الإجراءات التعسفية كانت تخفي من ورائها معاناة البلاد من تراجع الأداء الإقتصادي العاجي منذ أواسط التسعينات كنتيجة للتقلبات التي تعاني منها أسواق المواد الأولية ، ومنها سوق الكاكاو ، منتوج البلاد الرئيسي ، الأمر الذي أدى إلى حدوث أزمة اقتصادية خانقة

تجلت في عدم قدرة الحكومة على دفع رواتب الموظفين و العسكريين ، وقبول تدخل البنك الدولي ، ومن ثمة تمكين الولايات المتحدة الأمريكية من مد نفوذها إلى هذه الدولة التي كانت تعد من معاقل النفوذ الفرنسي التقليدي .

وبالرغم من رسم الحدود من قبل القوى الإمبريالية دون مراعاة إرادة شعوب غرب إفريقيا بشكل عام وساحل العاج بشكل خاص من جهة ، وانشطار القبائل الإفريقية من جهة أخرى، وهذا تجسيدا لفلسفة اللورد لوغارد التي تبرز جليا في أفكار دونها في كتاب ألفه سنة 1922 حول الحكم غير المباشر في المستعمرات الإفريقية (Lugard,F. 1965) ، وطبقته الإدارة الكولونيالية الفرنسية في مستعمراتها بإفريقيا . هذه الفلسفة القائمة على أساس تكريس سياسة ما كان يعرف بالحكم غير المباشر والتي كانت تهدف إلى تحقيق سياسة فرق تسد لتكون صالحة في كل زمان ومكان. أليس ما يحدث اليوم في إفريقيا من أزمات وتناحر عرقي لاسيما بمنطقة البحيرات الكبرى ، السودان والصومال كان أساسه المخططات الإمبريالية أثناء فترة الاستعمار ، وبالتالي التأثير بل القضاء على الكيانات الإفريقية التي كانت قائمة قبل التواجد الإمبريالي بإفريقيا ؟ أليس من الأجدر للأفارقة توحيد الصفوف في ظل عالم يغلب عليه اليوم طابع التكتل . ألا تملك القارة من المقومات البشرية والمادية ما يؤهلها لتكون قوة إقليمية يحسب لها ألف حساب في المعادلات السياسية التي تستلهم من القوة أساس مواكبة العولمة التي تميز العلاقات الدولية اليوم ؟

وعلى ضوء ما تقدم ، يمكن القول أنه آن الأوان للقارة السمراء أن تتبنى المشاريع الوحدوية والالتفاف حول الاتحاد الإفريقي ، وتأييد بكل قوة المشاريع السياسية والسوسيو- اقتصادية الهادفة إلى رص الصفوف والتكتل في إطار وحدة جهوية أو إقليمية على غرار ما يحدث اليوم في العالم من تكتلات ، إضافة إلى تشجيع بكل قوة مبادرة النيباد التي نرى فيها الأمل الذي يحذو كل الأفارقة للتطلع إلى مستقبل واعد ، وقدرة على مواكبة العولمة وتحدي الألفية الثالثة.



قبائل ساحل العاج

المراجع :**1- الكتب :**

- 1- بوعزيز ، يحي. تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16م إلى مطلع القرن العشرين 20م . دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر ، 2001 .
- 2- زبادية ، عبد القادر . الحضارة العربية و التأثير الأوربي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء . المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1989 .
- 3 - Arvel, Anne. Cote d'ivoire. Les Editions Arthaud, Paris, 1990.
- 4 - Cornevin , Robert . Histoire de l'Afrique. Tome I : des origines au XVI siècle . Payot, Paris, 1962. p 421.
- 5 - Cornevin , M . Histoire de l'Afrique contemporaine. Payot, Paris, 1978. p83.
- 6 - Gueye , M . Initiatives et résistances africaines en Afrique occidentales de 1880 à 1914 . In Adu Boahen, A . (ed). Histoire générale de l'Afrique , VII, Présence Africaine / Edicef / Unesco , Paris, 1989.
- 7 - Kenyata , Jomo . Facing Mount Kenya. Presence Africaine , Paris. 1960.
- 8 - Lugard , Frederick (Lord) . The dual Mandate in British tropical Africa. 5th edition, Frank Cass and Co, London, 1965.
- 9 - McEvedy , Colin. The Penguin Atlas of African History. Penguin Books, London , 1995. pp 108-114.
- 10 - Paulme , Denis . Les Civilisations Africaines. Presses Universitaires de France. 1965. pp 63-71 .
- 11 - Rougerie , Gabriel . La Cote d'ivoire. Presses Universitaires de France, Paris, 1964. p 86 et Arvel , A . Op.cit. pp31-32.
- 12 - Smith , Stephen . Atlas de l'Afrique. Edition Autrement, Paris, 2005.

2 - المجالات :

1 - الشيخ ، طارق عادل : " ، إنقلاب كوت ديفوار....شرح جديد في غرب إفريقيا " . السياسة الدولية ، العدد 140 ، أبريل 2000 ،

2 - Benekezouh , Chaabane . « Centralisme et localisme en Afrique noire » In Revue Algérienne des Sciences juridiques, économiques et politiques. Volume XXI , No 4 , Décembre 1984.

3 - Cook, J.J. "Anglo-French Diplomacy and Contraband Army in Colonial Africa. " 1884-1897. in Africa Studies Review , XIII, 1974.

4 - Marianne no401-402 du 25 décembre 2004. pp 47- 49.